أثر معركتي القرن والأصنام في المحافظة على المذهب السني

إعداد

د. فاطمة عبد القادر رضوان

أستاذ مساعد بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة أم القرى

أثر معركتي القرن والأصنام في المحافظة على المذهب السني

ملخص البحث:

يتحدث البحث عن مذهب الخوارج ومبدأ قيامه ثم انتشاره في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي، وفي منطقة الشمال الإفريقي وجد الخوارج بغيتهم إذ كانت تلك الأرض خصبة لتقبل الفكر الخارجي وقد ساعدت الطبيعة الجغرافية والتنوع السكاني في سرعة انتشار المبادئ الخارجية.

واستمر الصراع بين أهل السنة والخوارج زمناً طويلاً، استنزف خزينة الدولة الأموية التي كانت تحرص على وحدة الشمال الأفريقي من أدناه إلى أقصاه.

خاضت قوات أهل السنة العديد من المعارك ضد الخوارج في محاولة للقضاء التام عليهم لكن ذلك للأسف لم يتم بل هزمت قوات أهل السنة في معركة (الأشراف 1122هـ وبقدورة 1123هـ) مما أدى إلى استفحال الخطر الخارجي وكادت عاصمة الخلافة (القيروان) أن تنسلخ من تبعية أهل السنة ثم كان لتعيين الوالي حنظلة بن صفوان من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك منعطفاً جديداً في تاريخ الصراع المذهبي حيث استطاع بفضل تخطيطه أن يحافظ على القيروان عاصمة الدولة الأولى في المنطقة بعد معركتي القرن والأصنام 1224هـ.

The impact of Al Qarn & Al Asnam battles In keeping the Sunnah doctrine

Dr. / Fatima Abdulqadir Ridwan

Abstract:

The Search Speaks about Kharijites doctrine and the principle of the principle of its emerging and spreading in large areas of the Islamic world. In the North African area, Kharijites found their wish as these areas are deemed fertile lands for the embracing of such foreign ideology. Further, the geographical nature and demographic diversity helped the spread of foreign principles faster than any other areas.

The conflict between Sunnis and Kharijites lasted for long time and severely exhausted the treasury of the Ymayyad State which was seriously interested in the unity of North Africa from the near borders to the far ones.

In an attempt to totally eliminate Kharijites, Sunnis' forces involved in a number of battles against Kharijites, yet this target was not fulfilled and even Sunnis' forces were defeated at (Al Ashraf (122h.) and Bugdoorah (123h.) battle, the situation

which led to exacerbating the foreign threat and the caliphate capital of (Kairaouane) was about to disengage from the domination of the Sunnis. The appointment of Governor Handhalah Bin Safwan by Caliph Husham Bin Abdulmalik was deemed to be a new turning point in the history of the doctrine struggle as he, thanks to his plans, managed to safeguard Kairaouane, the capital of the First State in the area, after Al Qarn & Al Asnam battles (124H.)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

يعتبر الصراع المذهبي في الشمال الأفريقي مرحلة حافلة بالأحداث والمتغيرات، فالخوارج وجدوا ضالتهم في المنطقة لبعدها عن مركز الخلافة من ناحية وسهولة التأثير على سكانها الأصلين (البربر) من ناحية أخرى.

كون الخوارج قواعد في المغرب الأقصى والأوسط وتحولت تلك القواعد إلى ثكنات عسكرية تنازع قوة الدولة وتزحف على ممتلكات الخلافة الأموية وتتخذ الذرائع الواهية والمختلفة لتعلم الثورة والعصيان فكان أول لقاء عسكري بين الخوارج وأهل السنة في معركة الأشراف التي هزمت فيها القوى السنية وأظهرت حقيقة التجهيزات عند الخوارج كما أوضحت الأهداف التي يرمون إليها، ثم كانت المعركة الثانية بقدورة والتي أدت إلى استفحال الخطر

الخارجي يعد هزيمة جيش الخلافة وأحكم الخوارج قبضتهم على المغربين الأوسط والأقصى.

ولقد كان الخوارج من الصفرية أشد عنفاً وقسوة من أخوانهم الإباضية والمناطق التي استطاعوا السيطرة عليها في المغربين الأوسط والأقصى تشهد على العنف والقسوة في حين كان الإباضية قد تمركزوا في طرابلس ويزدرون فحش الصفرية وهمجيتهم.

كان تعين حنظلة بن صفوان الكلبي والٍ على الشمال الأفريقي بداية مرحلة لاستقرار المذهب السني وقد كان لمعركتي (القرن والأصنام) التي هزم فيها الخوارج أثر كبير في وقف التوسع الخارجي وحافظ على القيروان من التسلط عليها لكن على الرغم من ذلك سيؤسس الخوارج دويلات لهم في المنطقة حيث استطاع الصفرية تأسيس دولة في سجلماسة في الجنوب الغربي سنة 140هـ في حين أسس الإباضية دولة في تاهرت في المغرب الأوسط سنة 160هـ وظلت القيروان مركزاً لأهل السنة في الشمال الأفريقي.

يتناول هذا البحث مرحلة من مراحل الصراع بين مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب الخوارج في منطقة الشمال الأفريقي، ولعل من الجدير ذكره أن الخوارج ظهرت كفرقة مخالفة لأهل السنة في عهد الإمام علي رضي الله عنه وتحديداً في يوم صفين حين كان القتال شديداً بين قوات الإمام علي كرم الله وجهه وهو يمثل خليفة المسلمين وبين قوات معاوية بن أبي سفيان والي الخلافة في بلاد الشام والمطالب بدم الخليفة عثمان رضي الله عنه وكاد القتال أن يكون لصالح الإمام علي رضي الله عنه إلا أن معاوية بن أبي سفيان اقترح فكرة التحكيم (ورفع المصاحف لتحكيم كتاب الله) ليخرج من مأزق الهزيمة فرفض الإمام علي رضي الله عنه هذا الأمر فخرجت عليه طائفة من جيشه تطالبه بقبول التحكيم فاضطر

لقبوله مع عدم قناعه به خوفاً من انقسام الصف ورغبة في وحدة الكلمة، وانتهى التحكيم إلى نتيجة سلبية أحرجت مركز الخلافة بل أكثر من هذا أن هذه الطائفة نفسها رغم أنها أدركت خطأ قبول فكرة التحكيم إلا أنها اتخذت طريقاً ظاهره حق وباطنه باطل فرفعت شعار "لا حكم إلا لله" لا لبني هاشم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لبني أمية من قريش، وطالبوا الإمام علي رضي الله عنه بالتوبة فإن تاب بايعوه وإلا فإنه مخالف، فرفض الإمام علي كرم الله وجهه الانصياع لفكرتهم فأعلنوا عصا الطاعة وتحزبوا وعينوا عليهم رجلاً منهم اسمه عبد الله بن وهب الراسي وتركوا الخليفة وساروا إلى حروراء وكفراوا من يخالفهم فلم يجد الإمام علي رضي الله عنه إلا قتالهم سنة 37هـ[1] لاستباحتهم دماء وأعراض وأموال مخالفيهم واعتبروا الإمام علي رضي الله عنه مخالف كافر وقد تمكن الإمام علي رضي الله عنه من قتل الراسي إلا أن خطرهم لم ينتهي[2] بل إن الخليفة الراشدي الرابع رضي الله عنه استشهد على يد أحدهم وهو عبد الرحمن بن ملجم.

كانت نهاية العصر الراشدي وقيام الدولة الأموية مرحلة خطيرة في حياة الأمة المسلمة إذ ساهم هذا التحول في ازدياد نشاط الخوارج، وشدة بأسهم وتوحيد أهدافهم لمناهضة السلطة الحاكمة ففيه تحول منصب الخلافة إلى وراثة في أبناء البيت الأموي وقد أدى هذا بالخوارج إلى كثرة أتباعهم لأن من أهل مبادئهم عدم حصر الخلافة في حي معين بل هي حق لأي مسلم تتوفر فيه الشروط الواجبة في الإمام[3].

وأكثر أتباعهم من عرب البادية وقلة منهم من عرب القرى وهم أجلاف غلاظ، والعجيب أننا لا نرى الكثير من الموالي في طائفة الخوارج مع أن منصب الخلافة في مبادئ الخوارج متاح لأن ينالوه لكن يبدو أن الخوارج يعتبرون الموالي درجة أقل ويعاملونهم بشئ من الازدراء[4].

أول ثورة قامت ضد الخليفة معاوية رضي الله عنه ثورة عبد الله بن أبي الحوساء بالقرب من الكوفه عند منطقة تسمى بالنخيلة[5] فبعث إليه معاوية رضي الله عنه قوة بقيادة خالد بن عرفطة فهزمت جموع الخوارج وقتل ابن أبي الحوساء سنة 41هـ[6] ولقد زادت الهزيمة الخوارج شراسة ففي نفس العام خرج على الخلافة قوة خارجية أخرى بقيادة حوثره بن ذراع الأسدي وتم القضاء عليها، ثم تخرج قوة خارجية ثالثة بقيادة فروه بن نوفل الأشجعي في خمسمائة من الخوارج هزمت جيش الخلافة من أهل الشام مما جعل الخليفة معاوية رضي الله عنه يشدد على أهل الكوفة ليصدوا الخوارج فكتب إليهم قائلاً: "لا أمان لكم والله عندي حتى تكفوا بوائقكم فخرج أهل الكوفة إلى الخوارج فقاتلوهم"[7].

وفي ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة (42-51هـ) ساد الهدوء والسلم لاستعماله اللين مع الرهبة فظن الخوارج أن ذلك ضعفاً وليس حكمة وكياسة فخرجوا بثورة عارمة سنة 43هـ بزعامة المستورد الطائي، فاستنفر المغيرة أهل الكوفة وكبار رجالها، وقام معه كل من عدي بن حاتم ومعقل بن يسار للقضاء على هذا التمرد الخارجي وعلى الرغم من أن أهل الكوفة لم يكونوا موالين للخلافة الأموية إلا أن ثورات الخوارج كانت تكبدهم الكثير من الخسائر في الأموال والأنفس، وخرج معقل على رأس الجيش لقتالهم فانتهت المعركة باستشهاده ومقتل المستورد[8].

وفي سنة 45هـ عَيَّن الخليفة معاوية رضي الله عنه زياد أبي سفيان والياً على البصرة وهو المعروف بالقوة والشدة والبأس فضرب الواليان (والي الكوفة المغيرة بن شعبة، ووالي البصرة زياد عبد الله) بقوة على الخوارج، ولما توفي المغيرة بن شعبة سنة 51هـ أسندت إلى زياد بن أبي سفيان الكوفة ليصبح والي على الولايتين،

واشتد في محاربة الخوارج فلم تقم لهم قائمة حتى وفاته، وقد تولى مكانه ابنه عبيد الله بن زياد فعاد الخوارج إلى الثورة وظلت ثورة أحدهم ويدعي مرداس بن ادبه ثلاث سنوات من سنة 58 إلى سنة 61[9].

ويذكر المؤرخون[10] أن في هذا التاريخ تفرق الخوارج في الأمصار ويعلل بعضهم هذا الأمر إلى الشدة التي لاقوها من قبل الخلافة الأموية،لكن أرى أن هذا الرأي يجانبه الصواب لأن الخوارج لهم هدف عظيم وهو الوصول إلى السلطة والحكم، فهم قطعاً سيبحثون عن أرض مناسبة آمنة يمكنهم فيها من بث أفكارهم وتجميع أنصارهم والوصول إلى مرادهم، وأيضاً لو كان العنف والشدة هما سبب الخروج والعصيان لكان أجدر أن يسكتنوا في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذي بذل قصارى جهده ليكسبهم وناظر رجلين من أصحاب بسطام اليشكري الذي خرج بثورته في سنة 100هـ من خلافة سيدنا عمر بن عبد العزيز وأقام رضي الله عنه عليهما الحجة في كل القضايا التي طرحوها عدا قضية ولاية العهد ليزيد بن عبد الملك إذ طلب الخليفة فرصة للرد عليها نجد أن المنية سبقته بالرد وحالت وفاته سنة 101هـ دون حل تلك القضية.

إن الشدة والقوة في مواجهة الخوارج كان لها دورها في إخماد أنفاسهم كما حدث ذلك في ولاية كل من المهلب بي أبي صفرة والحجاج بن يوسف الثقفي وذلك مدة اثنان وعشرون عاماً (78هـ-100هـ) وإن لم يؤدِ ذلك للقضاء عليهم نهائياً إلا أن الهدوء والاستقرار عم ولايتي الكوفة والبصرة ونشط الناس لأعمالهم وأدت الولايتين دورهما في الفتح خارجياً وفي التطوير الحضاري والفكري داخلياً.

ولهذا فإن الهدف المرسوم عند الخوارج هو الوصول إلى مركز الخلافة وهذا لن يكون في ضوء منطقة العراق وما والاها ولا

في المراكز التي أقاموها في كل من اليمامة وحضرموت واليمن[11]، لذا توجهوا إلى مناطق نائية عن مركز الخلافة يجمعوا فيها الأنصار وتكون نواة إلى الوصول إلى مركز القوة وقد تم لهم ما أرادوا في الشمال الأفريقي.

الخوارج في بلاد المغرب:

المغرب أرض بعيدة نائية عن مركز الخلافة وعاصمتها القيروان التي أسسها القائد عقبة بن نافع الفهري سنة 50هـ أصبحت مركزاً علمياً وثقافياً هاماً ليس فقط في القيروان وما حولها بل في القارة الأفريقية كلها، وكانت البعثة العلمية[12] التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة 99هـ قد أدت إلى بلوغ الناس مرحلة من النضج والوعي والفقه بمقاصد الشريعة وغاياتها، وصارت القيروان قبلةً لكل طالب علم وكل باغٍ لنشر العلم.

لكن ذلك لا يعني أن هذا حال كل ساكني المنطقة أبداً لأن العناصر البشرية المكونة للمجتمع هناك جد متفاوتة في انتمائها ومصالحها وقبولها للإسلام وأهله، فالبربر وهم السواد العظم هم سكان البلاد الأصليين منهم من أسلم وحسن إسلامه وشارك مع المسلمين في الفتوحات ونشر الإسلام، وطائفة منهم ما تزال على وثنيتها وثالثة لا يعنيها من هذا الدين وعلومه إلا بقدر ما يفي بحاجتها في حين كانت هناك فئة ساذجة لا تعي ما يدور حولها.

أما الأفارقة[13] الذين كانوا وراء ما يحافظ على مصالحهم كان إسلامهم رغبة منهم في المحافظة على أراضيهم لهذا لا نستغرب إن وجدناهم يميلون إلى الحركات الانفعالية ويشاركون فيها النبلاء من القرن الثاني الهجري والمثل على ذلك عبد الأعلى بن جريج الأفريقي الذي يعرف بأنه رومي الأصل ومن موالي العرب وكان مع ميسرة المدغري في ثورته وهو من الصفرية[14].

ويمثل الروم القوى الحاكمة للبلاد وعلى الرغم من أن عددهم كان كبيراً فإن الكثير منهم انسحب نحو جزر البحر الأبيض المتوسط، وجماعات منهم لجأت إلى المناطق الداخلية حرصاً على أموالها وخيراتها ودخلت في الإسلام[15].

ولابد من ذكر أن الوضع السياسي في بلاد المغرب قد أخذ في الاستقرار منذ عهد القائد حسان بن النعمان، وكللته جهود القائد موسى بن نصير وقد بذلا جهوداً جبارة لإقرار الأوضاع الأمنية والسياسية للقيروان خاصة وللشمال الأفريقي عامة حتى أطلت البلاد على عهد جديد هو عهد الولاية وما يتبعها من تنظيمات مكنت للإسلام ودستوره أن يسود وينعم فيه الجميع بالمنهج القويم[16].

لكن البربر الذين عاشوا تحت حكم الفينقيين والوندال والرومان والبيزنطيين وعانوا من استبدادهم وقسوتهم أحقاباً متتالية صارت لديهم كراهية لأي قادم جديد وردة البربر المتتالية بعد حملات الفتح أمراً معتاداً ولم يهدءوا ويتناسوا الردة إلا في عهد موسى بن نصير حين استغل طاقاتهم وأشغلهم بفتح الأندلس كما يذكر ذلك السلاوُي الناصري[17]، لكن ذلك لا يعني أن المسلمين بعد عهد موسى بن نصير لم يجدوا من البربر المسلمين تذمر ومعارضة فهذا حقيقة مرهون بالعديد من المسائل فسياسة الوالي وحسن رعايته لهم والعدل فيهم وتنظيم أحوال معيشتهم والاهتمام بتعليمهم وتثقيفهم، ومرهون كذلك بالبربر أنفسهم وتطلعاتهم وتأثرهم بعوامل ومتغيرات جمة.

عصر الولاة في منطقة الشمال الأفريقي كان يمكن أن يكون انطلاقة للبناء والتعمير ونشر الإسلام في المناطق النائية والاهتمام بالعلوم المختلفة[18] لولا دخول المذهب الخارجي بفرعيه (الأباضي والصفري) نهاية القرن الأول، وما أحدثه هذا من انقسام واضطراب ثم ثوارت زعزعت الأمن واستنزفت خزينة الدولة

الإسلامية، من الأموال وراح ضحيتها رجال من خيرة أهل العلم والصلاح.

لعل من الجدير ذكره أن الخوارج لكل طوائفهم لم يكونوا جماعات منظمة وقد استفادت بعض فرقهم من تجارب الثورات المتكررة فعمدوا إلى أسلوب مغاير يعتمد على الدعوة السرية ونشر الدعاة في أطراف العالم الإسلامي، وقد أحسن الخوارج في اختيارهم لأرض المغرب كمكان آمن بعيد عن نظر مركز الخلافة في دمشق(19)، فريق من الخوارج لجأ إلى هناك فرقة الصفرية وهي نسبة إلى زياد بن الأصفر وهم من المغاليين وإن كانوا قد تخلوا عن بعض مبادئهم بعد الفشل الذريع إلا أننا سنرى ضراوتهم وشدتهم في بلاد المغرب. أما الطائفة الأخرى من الخوارج فهم الإباضية أتباع عبد الله بن أباض وهم أكثر الخوارج اعتدالاً(20).

دخل المغرب سنة 98هـ وبالتحديد إلى القيروان داعيتين من دعاة الخوارج هما عكرمة مولى ابن عباس وسلمة بن سعد، أما عكرمة فهو مغربي الأصل من موالي الصحابي الجليل عبد الله بن عباس صاحب العلم والفقه وقد استفاد عكرمة من هذه الصلة فقد استمع إلى كبار الصحابة كأبي هريرة والسيدة عائشة رضي الله عنهم أجمعين وصار من الأعلام الأجلاء في الفقه والحديث أما دخوله في المذهب الصفري فيرجح أنه تم متأخراً لكن يبدو أنه صار فيه من كبار أعلامه ودعاته حتى انتدب لينشر المذهب الصفري في المغرب(21).

أما سلمة بن سعد صاحب الدعوة الإباضية فلا تسعفنا المصادر التي بين أيدينا عن أصل موطنه لكن قدم من البصرة بحبة عكرمة.

لقد انتهج الإباضية والصفرية في القيروان نهج الدعوة السرية، وكانت حلقات العلم تدرس في مسجد القيروان تحمل في

طياتها الأحاديث العامة التي تدور حول المسائل المشتركة مع أهل السنة والجماعة وأحاديث عن الجنة والنار والثواب والعقاب وإصلاح النفس غير أن هذا كان بداية لتكوين الأتباع والأنصار[22].

لم يكن هناك توافق بين طائفتي الخوارج وإن بدا للناظر عكس ذلك إذ بعد تكوين الأتباع اتجهت كل طائفة إلى ناحية من بلاد المغرب فاتجه الإباضية إلى الأقاليم الشرقية من الشمال الإفريقي بينما اتجهت الصفرية إلى نواحي المغرب الأقصى[23]. وقد تصل العلاقة بين الطرفين إلى حد العداء والصراع المسلح كما سنرى ذلك.

يشير الدكتور / محمد عيسى الحريري[24] إلى أن دعاة الخوارج نجحوا على نطاق واسع لأن دعوتهم كانت تحمل للبربر مبدأ عظيماً هو المساواة المطلقة التي تعطيهم الأمل أن يكونوا حكاماً لا محكومين، وأن الخلافة يجب أن تكون باختيار حر من جميع المسلمين قرشيين أو غيرهم حتى العبيد، وأن لخليفة يُعزل إذا حاد عن الشريعة[25].

التأييد القبلي للمذهب الخارجي:

لقد أدرك الخوارج طبيعة البربر وتقسيماتهم القبلية مما سهل لهم الانتشار بشكل سريع والوضعية القبلية السائدة في بلاد المغرب ساهمت بشكل كبير في حركة الخوارج وتأييدها ونصرتها فمثلاً رئيس قبيلة مطفرة (مدغره) يسمى ميسرة المدغري، قدم القيروان ودرس على يد الداعية الصفري القادم من المشرق عكرمة مولى ابن عباس، وقد أخذ العلم عنه في الخفاء حتى أن ميسرة هذا كان يعمل سقاءً في سوق القيروان مع كونه سيد قومه أمعاناً في الحذر والتستر فلما بلغ درجة من العلم في المذهب الصفري عاد إلى المغرب الأقصى حيث موطن قبليته ونشر المذهب فيها[26].

وكذلك أبو القاسم سمكو بن واسول شيخ قبيلة مكناسة الذي تلقى العلم على يد عكرمة بالقيروان وكان شديد الذكاء ذو همة عالية فأصبح من "مشاهير حملة العلم"[27].

واعتنق بربر برغواطه المذهب الصفري على يد طريف بن شمعون الذي لقي عكرمة بالقيروان وكان لبربر برغواطه دور بارز في ثورة ميسرة المدغري[28].

ولعل من الجدير ذكره أن اعتناق القبائل للمذهب الخارجي قوى الحركة الخارجية ووسع انتشارها ومكن لزرع قواعد في العديد من المناطق مما أسهم في سريان الثورة ونجاحها.

أما فرقة الإباضية من الخوارج فقد اتخذت لها مكاناً في إقليم طرابلس وجبل نفوسه على يد سلمة بن سعد الذي ما لبث أن وافاه الأجل فحل محله أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن مغيطر الذي كان تلميذ أبو عبيدة مسلم بن أبي عكرمة قطب الدعوة الإباضية في البصرة وقد جعل أبو عبد الله من جبل نفوسه (دار هجره) للمذهب الإباضي أي هو المركز الذي انطلقت منه الدعوة الإباضية إلى قبائل هواره ولمايا وزناته وزواغه، كما انتشرت دعوة الإباضية في المغرب الأوسط وخرج طلبة من المغربين الأوسط والأدنى لتلقي العلم على يد علماء المذهب في المشرق الإسلامي فعادوا وهم "حملة دعم" أدوا دوراً بارزاً في تثبيت المذهب وبدء مرحلة جديدة تهدف إلى التمكين وإقامة كيانات سياسية[29].

أسباب ثورات البربر:

شهدت بلاد الشمال الإفريقي منذ سنة 122هـ ثورات خارجية شارك فيها البربر الخوارج الذين اعتنقوا المذهب الخارجي قبل مدة وجيزة وأعلنوا التمرد والخروج على السلطة الحاكمة متدرعين بالعديد من الأسباب:

1-ظلم الولاة لهم وتمثل ذلك في سياسة الوالي يزيد بن أبي مسلم (102هـ) الذي كان كما يقول ابن عذاري[30]: "ظلوماً غشوماً" فقد ازدري جنده فأمر بأن يرسم على إحدى يدي الجندي اسمه وعلى الأخرى حرس يزيد بن أبي مسلم فغضب البربر وقالوا بمنزلة النصارى إذ كانت الروم تفعل هذا بحرسها فاتفقوا على قتله وتم ذلك فعلاً.

2-اعتبار السلطة الحاكمة البربر ذميين رغم إسلامهم فيدفعون الجزية والأفظع من ذلك تؤخذ نساءهم سبايا وأوضح صورة لهذا الظلم ما حدث في ولاية عبيد الله بن الحجاب (116-122هـ) فقد كان عامله عمر بن عبد الله المرادي "قد أساء السيرة وتعدى في الصدقات والعشر وأراد تخميس البربر وزعم أنهم فيء للمسلمين، وذلك ما لم يرتكبه عامل قبله، وإنما كان الولاة يخمسون من لم يجيب للإسلام"[31].

3-انعدام مبدأ المساواة المطلقة بين جماعة المسلمين (العرب الفاتحين والبربر المسلمين الجدد) وأبرز مظاهرة تبدو في حصر منصب السلطة في طائفة العرب دون البربر والبلاد بلادهم والسواد الأعظم من الرعية منهم[32].

وأشير هنا إلى أن المظالم التي ذكرها البربر الخوارج هي أذى وقع عليهم بلاشك لكن حقيقة هي لم تكن مظهراً عاماً منذ الفتح ولكن هي حالات فردية من بعض الولاة وليست سمة عامة لكل مراحل الحكم الإسلامي لبلاد المغرب، بل إن سياسة يزيد بن أبي مسلم لم تكن محل رضى الخاصة والعامة وليس أدل على ذلك أن ردة الفعل التي حدثت من البربر المسلمين وهي قتل الوالي لم يعارضها الخليفة يزيد بن عبد الملك (101، 105هـ) ناهيك أنه لم يطالب بمعاقبة الفاعلين وهذا دليل على عدم رضاه بما أحدثه وإليه، وكتبوا إليه: "إنا لم نخلع أيدينا من طاعة، ولكن

يزيد بن أبي مسلم، سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون، فقتلناه، وأعدنا عاملك" فيرد عليهم الخليفة يزيد بن عبد الملك: "إني لم أرضَ ما صنع يزيد بن أبي مسلم"[33].

ومما تجدر ملاحظته أن الفاعلين لم يكونوا خوارج أنهم بربر مسلمين عرفوا أن الفاتحين المسلمين أمة لم تأتِ لاستبعادهم ونهب خيراتهم إنما جاءت لرفع شأنهم ونشر الحق بينهم، ولعل الذي قام بهذا الفعل هم حرس الوالي الذين وقع عليهم الظلم من الوالي فقتلوه وكان ذلك ومما يلفت نظرنا هنا أن الذين قتلوا الوالي لم يفكروا في أخذ السلطة وحكم الولاية ولهذا هي ثورة ضد الظلم فقط، ولقد تُرك منصب الولاية شاغراً حتى تصالح الناس على تعيين أمير البحر محمد بن أوس الأنصاري[34] فهي ليست ثورة خوارج إذ الخوارج في ثوراتهم كما سنرى يكون محط نظرهم وأعظم مقاصدهم نيل السلطة.

أما السبب الثاني الذي ذُكر في أسباب الثورة وهي عدم رفع الجزية على من أسلم من البربر وقصة السبايا وكذلك جلود الخرفان العسلية أو (البيضاء) التي يبعثها الوالي إلى الخليفة هشام بن عبد الملك فإنه على الرغم من تكرار الرواية في كتب المؤرخين إلا أن السياسة المالية التي انتهجها الخليفة هشام بن عبد الملك تدحض هذه الفرية إذ كان يحرص على المال الحلال الذي يدخل بيت مال المسلمين حتى أنه كان يشهد عليه أربعين رجلاً ذكر الذهبي[35]: "كان لا يدخل بيت المال لهشام شئ حتى يشهد أربعون قسامة، لقد أخذ من حقه ولقد أعطى الناس حقوقهم".

كما لابد من الإشارة إلى أن عمليات غزو المناطق النائية التي لم تصلها الجيوش من قبل وكذلك الغزو في البحر قد ظل طيلة عهد الولاة وقد يكون فرض الجزية على من بقي على دينه في تلك النواحي ولم يدخل في الإسلام[36]. ذكر ابن أبي دينار

قوله[37]: " وكانت بها (يقصد بلاد المغرب) قرى عامرة بالكفر إلى ما بعد المائة الرابعة".

أم الذريعة التالية التي اتخذها الخوارج سبباً للخروج وإعلان العصيان والثورة فهي قضية الحكم والسلطة والتي كانت سبباً في تحويل نشاط الخوارج من المشرق الإسلامي إلى المغرب الإسلامي.

لا جدال أن البربر دخلوا في الإسلام طواعية وساهموا مع أخوانهم في نشر الرسالة المحمدية ولا تنكر جهودهم في فتح الأندلس، وقد كان المسلمون الفاتحون على درجة كبيرة من السمو في التعامل مع البربر حتى أنهم لم يشعروا بالقهر والغلبة أبداً[38].

لكن في قضية السلطة والحكم فلابد من القول إن التجربة ليست من السهولة على طائفة البربر الذين لم تكن لهم سابقة فيها بل كانوا دوماً هم المحكومين ولهذا أتصور أن إعطاء منصب الولايى للبربر قد يكون محفوفاً بالكثير من المخاطر لأن خلف المنصب تكاليف وحقوق لابد أن يؤدي إضافة أن من يعتلي هذا المنصب لابد وأن يكون على درجة من العلم بالشريعة في كل ما يخص قضايا الحكم وهذا لم يكن ممكناً في بداية الفتح لأنه لابد من تعلم العربية ليسهل تعلم الشريعة من مصدريها القرآن الكريم والسنة الشريفة.

تلك هي الذرائع التي اتخذها الخوارج لإعلان الثورة على السلطة الحاكمة، والواقع إن كان شيئاً من الظلم قد وقع على البربر المسلمين فإن هناك طائفة ضخمت هذا الظلم لدى البربر وأعطت لهم أساليب لتقويض نظام الحكم وهذا ما فعله الخوارج من الإباضية والصفرية "أن الظلم وحده لا يكفي لقيام ثورة ما لم تتوفر فئة تحسم المظالم وتضخمها في أعين الناس وترسم لهم طريق تقويض الحكم القائم وقد توفر ذلك في المغرب على يد الخوارج من الصفرية والإباضية"[39].

فتيل الثورة:

يميل الكثير إلى إعطاء العذر للخوارج لإعلان ثورتهم ضد السلطة الحاكمة بعد إرسالهم وفداً من أهل المغرب لمقابلة الخليفة هشام بن عبد الملك لعرض شكواهم من عماله ذكر الطبري قوله[40]: "فما زال أهل المغرب من أسمح أهل البلدان وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك، فلما دب إليهم أهل العراق (أي الخوارج) واستثاروهم قالوا: إنا لا نخالف الأئمة بما تجني العمال ولا نحمل ذلك عليهم فقالوا: إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك، فقالوا لهم: لا نقبل ذلك حتى نخبرهم، فخرج ميسرة المدغري في بضعة عشر إنساناً حتى قدم على هشام، فطلبوا الإذن، فصعب عليهم، فأتوا الأبرش[41] فقالوا: أبلغ أمير المؤمنين إن أميرنا يغزو بنا وبجنده، فإذا أصاب نفلهم دوننا، وقال هم أحق به، فقلنا: هو أخلص لجهادنا، وإذا حاصرنا مدينة قال: تقدموا، وأخر جنده، فقلنا: تقدموا، فإنه ازدياد في الجهاد، ومثلكم كفى إخوانه، فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم، ثم أنهم عمدوا إلى ماشيتنا، فجعلوا يبقرونها عن السخال، يطلبون الفراء الأبيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد، فقلنا ما أيسر هذا لأمير المؤمنين، فاحتملنا ذلك، وخليناهم وذلك، ثم أنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا، فقلنا: لم نجد هذا في كتاب ولا سنة ونحن مسلمون، فأحببنا أن نعلم، أعن رأي أمير المؤمنين ذلك أم لا؟. قال الأبرش: نفعل، فلما طال عليهم، ونفذت نفقاتهم كتبوا أسماءهم في رقاع ورفعوها إلى الوزراء، وقالوا: هذه أسماؤنا، وأنسابنا فإن سألكم أمير المؤمنين عنا فأخبروه"، ثم عادوا وأعلنوا الثورة.

إن هذه الرسالة وإن ذكرها الطبري ونقلها عنه آخرون فهذا لا يعني القطع بصحتها لأن الإمام الطبري في مقدمة كتابه ذكر أنه كتب كل ما سمع[42] فهي ليست محققة لذا لا يعول عليها في أخذ العذر لإعلان ثورة حصدت أرواح ألوف من

البشر، كما أن الخروج على الإمام ليس بهذه البساطة إن الذي يلزم الآخرين بالعدل والمساواة انطلاقاً من مبدأ تشريعي لابد أن يلزم نفسه بفهم حكم الخروج على الإمام[43].

وثمة نقطة أخرى جديرة بالملاحظة في نص الطبري وهي قوله: "فمازال أهل المغرب من أسمح أهل البلدان وأطوعهم إلى زمان هشام بن عبد الملك فلما دب إليهم أهل العراق (أي الخوارج) استثاروهم "إذن الفكر الخارجي هو الباعث الحقيق للثورة قبل كل شئ وتاريخ الخوارج في المشرق الإسلامي حافل بالثورة والعصيان.

لم تكن ثورات الخوارج في المغرب الإسلامي دفعاً لظلم وقع وإنما استهدفت إقامة دولة خارجية استعصت عليهم في المشرق.

ثم كيف يمكن تصديق إحجام الخليفة هشام بن عبد الملك عن مقابلتهم لقد عرف عن الخليفة حزمه وعقله وكياسته، فهل يغيب عنه ما يمكن أن يترتب على عدم مقابلة هذا الوفد لاسيما وأنه كان على علم بأحوال الخوارج في بلاد المغرب وشدة بأسهم فلا يمكن أن يهمش الأمر وله هذه الأبعاد الخطيرة وهو الرجل الحريص على معرفة أحوال الولايات ويطلع على الدواوين بدقة فائقة: "لم يكن أحد من بني مروان أشد نظراً في أصحابه ودواوينه ولا أشد مبالغة في الفحص عنهم من هشام"[44].

لا ننكر أن وفد المغرب قد ذهب إلى المشرق ووصل إلى دمشق لكن لا ليقابل الخليفة ولكن ليلتقي مع خوارج المشرق ويتدارس الخطط معهم ومن ثم يحظى بتأييدهم وعونهم. "وكانوا قد تدارسوا في دمشق المنهاج الذي يسر عليه خوارج المشرق"[45].

ثورة ميسرة المدغري (غزوة الأشراف – رمضان 122هـ):

بايعت الصفرية إماماً عليهم ميسرة المدغري الذي بادر بإعلان الثورة على السلطة الحاكمة بعد عودته مع الوفد من المشرق وانضمت إليه كل من مكناسة وبراغوطه والأفارقة بزعامة عبد الأعلى بن حديج كما انضمت إليه من المغرب الأوسط زناتة(46) في منطقة الريف وبالتحديد في طنجة حيث اقتحموا المدينة وقتلوا عاملها عمر بن عبد الله المرادي وطردوا إسماعيل بن عبيد الله وقتلوا الصبيان وسبوا النساء وفعلوا من الأمور البشعة الكثير واحكم ميسرة سيطرته على طنجة ثم راح يوسع نطاق الثورة ليصل إلى مركز الخلافة في المغرب أي (القيروان) ويقضي على نفوذ السنة ومن يمثلها(47).

بلغ نبأ سقوط طنجة للوالي عبيد الله بن الحجاب الذي كان جيشه يغزو صقلية فتحرك في اتجاهين الأول أرسل إلى عامله على الأندلس يأمره بمواجهة الصفرية على تخوم طنجة وما والاها، وقد سارع عقبة بن الحجاج السلولي على رأس قواته إلى هناك وقاتل البربر بشدة لكن الثورة حقيقة كانت أعظم من أن يقضي عليها عقبة فعاد إلى الأندلس ليجد بربرها قد ثاروا تأسياً بأهل طنجة – وثانياً – جهز قوة ممن كان عنده من الجند ومن أشراف ووجوه العرب يترأسهم خالد بن أبي حبيب وكان اللقاء الحاسم بين قوات السنة ومن الخوارج بقيادة ميسرة عند وادي شلف وتقاتل الطرفان قتالاً شديداً ولا يعرف سبب انسحاب ميسرة المدغري من المعركة ودخوله إلى طنجة حيث عزلته الصفرية ثم قتلوه لتخاذله في قتال جيش السلطة السني، وعين الخوارج عليهم خالد بن حميد الزناتي الذي داهم قوات خالد بن أبي حبيب بشراسة وهو يقاتل بعض فلول جيش ميسرة، وكانت قوات خالد بن حميد الزناتي من القوة والكثرة ما أذهل خالد بن أبي حبيب

الذي رأى من الضرورة التصدي لقوات الخوارج مع من معه من الجند الذين استبسلوا في القتال إلى أن نالوا الشهادة مع قائدهم في الغزوة التي عرفت باسم غزوة الأشراف[48].

تحرج موقف الوالي عبيد الله بن الحجاب الذي خشي من توسع نفوذ الخوارج فأراد أن يحول بينهم وبين القيروان فأرسل إلى تلمسان عاملاً من قبله هو عبد الرحمن بن المغيرة وطلب إليه مواجهة الخوارج فقاتل عبد الرحمن الصفرية حتى سمي بالجزار لكن يبدو قوى الخوارج ونفوذهم على تلمسان وأرغموا عامل ابن الحجاب على مغادرتها[49].

أما الخليفة هشام بن عبد الملك فقد أفزعته أنباء الهزيمة واستشهاد تلك الصفوة من المسلمين فاستدعى الوالي عبيد الله بن الحجاب وتوعد برد قوي ضد الخوارج المتمردين "والله لأغضبن لهم غضبة عربية، ولأبعثن لهم جيشاً أوله عندهم وآخره عندي"[50].

معركة بقدورة سنة 123هـ:

أدرك الخليفة هشام بن عبد الملك خطورة الثورة الخارجية ومراميها البعيدة، وحجم قوتها وكثرة المؤيدين لها، كما أدرك أنها ثورة عقائدية تدفع بصاحبها إلى الموت دون مبالاة وسياسية بجنوحها لنيل الحكم والسلطة فلابد من الإعداد بقوة لمواجهة الخطب المدلهم.

في جمادى الثاني سنة 123هـ عين الخليفة كلثوم بن عياض القشيري والي على بلاد المغرب وعين له نائبين هما ابن أخيه بلج بن بشر القشيري وثعلبة بن سلمة العاملي، وأعد الخليفة له جيشاً عظيماً من أهل الشام تعداده سبعة وعشرون ألف جندي من النظاميين من دمشق وحمص والأردن وفلسطين وحلب، ورجلين من أصحاب الدراية بأرض المغرب هما هارون القرني مولى معاوية بن هشام ومغيث الرومي صاحب موسى بن نصير ويكونا كذلك مستشارين للوالي كلثوم بن عياض[51].

كما أرسل الخليفة إلى كافة عماله في الولايات التي يمر بها جيش كلثوم أن يقدموا له ما يحتاجه من الرجال والمال[52].

سار الجيش من الشام فوصل مصر وانضم إليه من جندها ثلاثة آلاف مقاتل نظامي عدا المتطوعين والموالي وكذلك من برقة وطرابلس[53].

لا ريب هذه الأعداد وما معها من سلاح وعتاد كانت كفيلة بدحر الخوارج وتمزيق صفوفهم لاسيما وأن هذا الجندي القادم من المشرق في ذروة قوته ونشاطه على عكس البربر الخوارج الذين اشتركوا في قتال جيش الوالي السابق عبيد الله بن الحجاب، لكن عوامل متعددة ستحول دون تحقيق النصر والتمكن لأهل السنة لعل أهمها الغرور بكثرة العدد الذي كانوا فيها حيث وصل جيش كلثوم بن عياض إلى سبعين ألف جندي[54]. ولقد أدب الله تبارك وتعالى جيش الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين لنا قالوا: "لن نغلب اليوم من قلة" فكان الجزاء من الله تعالى هزيمة للمسلمين في بداية المعركة أرجعت إلى الناس عقلها وأدركت أن النصر من عند الله لا بالعدد والعدة، وثاني عامل هو الفرقة والانشقاق بين فئتي الجيش (الشاميين والبلدين) فيذكر المؤرخون أن جيش كلثوم دخلوا أفريقية مغرورين متكبرين كما طلب بلج بن بشر من أهلها قائلاً: "لا تغلقوا أبوابكم حتى يعرف أهل الشام منازلهم"[55] كناية عن إباحة بيوت أهل أفريقية لجند الشام وقد أثار هذا حفيظة أهل أفريقية.

حرص كلثوم بن عياض على عدم دخول القيروان تفادياً للصدام ونزل في منطقة سبيبة على بعد مسيرة يوم عن القيروان، غير أن ما قاله بلج بن بشر قد بلغ القائد حبيب بن أبي عبده الذي كان معسكراً عند وادي شلف فأرسل إلى كلثوم بن عياض رسالة يسفه فيها صنيع ابن أخيه بلج ويحذره من التمادي وإلا

حول السيوف نحوهم بدلاً من الخوارج، فبعث كلثوم إليه اعتذاراً ويطلب منه أن ينتظره عند وادي شلف، ويذكر ابن عذاري أنه لما تم اللقاء بينهما تعرض بلج بن بشر لحبيب بن أبي عبده وصاح الناس السلاح السلاح وانضم أهل مصر إلى جيش أفريقية ثم سعى الناس للصلح بينهما(56).

كما أن عوامل فشل هذه المعركة الخطة العسكرية التي وضعها كلثوم بن عياض بمشورة ابن أخيه بلج(57) ولم يأبه لنصيحة جند أفريقية الذين كانوا على دراية بالخوارج وطرقهم في القتال، بل إن الخطة التي وضعها كلثوم لنفسه كانت قوية لاعتمادها على الخيالة والبربر يفتقرون إلى هذه القوة فهذه نقطة ضعف كان من الممكن كسب المعركة من خلالها.

خرجت قوات كلثوم بن عياض تتقدمها فرقتين من الخيالة أولاهما خيالة أهل الشام وعليها بلج بن بشر وعددها عشرة آلاف فارس، وثانيها خيالة أفريقية وعليها هارون القريني.

أما أعداد الخوارج فهم في عدد لا يحصى وهمة في القتال لا تضاهي فقد أقبلوا عراة ليس عليهم إلا السراويل وحلقوا رؤوسهم اقتداء بخوارج المشرق، وكانوا يرفعون أصواتهم طالبين التحكيم(58)، وقد داخل الرعب كلثوم بن عياض فطلب المشورة من مستشاريه وكاد يقف موقفاً دفاعياً باتخاذ خندق وإخراج الكتائب تقاتل البربر ثم تعود إلى مواقعها ولكنه نزل على مشورة بلج الذي لم يحسب الأمر بدقة اغزازاً بما عنده من السلاح والخيالة والصفرية ليس لها ذلك فأكثرهم عزل.

خرج بلج بن بشر صباحاً لملاقاة الخوارج فاستقبلوه بالصياح والحجارة فنفرت خيل بلج وخافت واضطرب الجيش وزحفت جموع البربر وخالطوا قوات كلثوم، وبادر بلج باختراق صفوف الخوارج ونجح في ذلك غير أن البربر حالوا بينه وبين الرجوع لعسكره(59).

في حين تمكن قائد الخوارج خالد بن حميد الزناتي من الهجوم على قوات كلثوم بضراوة فاستشهد حبيب بن أبي عبده ومغيث الرومي وهارون القرني وسليمان بن أبي المهاجر وثبت كلثوم إلى أن نالته سيوف الخوارج وهو يردد قول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُم) [60] وكان ذلك عند بقدورة سنة 123هـ.

أما بلج بن بشر ومعه ثعلبة بن سلمة وعبد الرحمن بن حبيب فقد اضطره الخوارج إلى التوغل في بلادهم ولجأ إلى مدينة سبتة وتحصن بها وقد أرسل إليه الخوارج خمسة جيشو متتالية للنيل منه إلا أنه تمكن من هزيمتهم جميعاً[61] وضيق البربر الخوارج على بلج ومن معه وهو في سبتة ومنعوا عنهم المؤنة بل خربوا كل المزارع التي حول المنطقة والتي من الممكن أن يقتات منها بلج ومن معه فزاد الوضع سوءً وكادوا يهلكوا حتى أكلوا الدواب والجلود[62].

أرسل بلج بن بشر إلى والي الأندلس عبد الملك بن قطن يطلب منه السماح له بالدخول الأندلس فرفض طلبه لكن ما لبثت الأمور أن تغيرت في الأندلس حيث ثار البربر هناك وفشل عبد الملك في التصدي لها فسمح لقوات بلج بأن تدخل الأندلس وتعينه في القضاء عليهم ثم تغادر البلاد خلال عام فوافق بشر على ذلك[63].

أوضاع المغرب الأدنى زمن الصراع:

لا جدال أن قوة البربر الخوارج كانت محفزاً وباعثاً على استمرار الثورة وتوسيع رقعتها ويبدو أن الخوارج من الصفرية قد نظموا صفوفهم وحددوا وجهتهم فينما الثورة على أشدها في المغرب الأقصى تخرج طائفة من الصفرية في منطقة قابس بقيادة عكاشة الفزاري الذي بعث أخاً له نحو صبره وجمع القبائل الزناتية، فقام والي طرابلس صفوان بن أبي مالك وزحف نحو صبره

لتخليصها من قوات الخوارج وقد نجح فعلاً حيث هرب الصفرية منها تاركين موتاهم ولحقوا بعكاشة في قابس(64).

أما خوارج قابس فقد تحصنوا فيها وكان مسلمة بن سوداه القرشي النائب الثاني لكلثوم ابن عياض مناهضتهم والقضاء عليهم فخرج إليهم بقواته غير أنه هزم أمام قوات الفزاري وعاد إلى القيروان وقد فقد الكثير من جنوده(65).

تشير الروايات إلى أن والي طرابلس صفوان بن أبي مالك اتفق مع نواب الوالي كلثوم بن عياض لحصار عكاشة في قابس والقضاء عليه فأحس عكاشة بالخطر فخرج من قابس وتحصن عند منطقة تبعد اثنا عشر ميلاً عن قابس فيخرج إليه نائب كلثوم على الصلاة عبد الرحمن بن عقبة الغفاري ويلتقي مع عكاشة الفزاري في موضع بين قابس والقيروان يعرف (الفحص الأبيض) فهزم الله قوات الخوارج في صفر سنة 124هـ وزحف عكاشة إلى طبنه عاصمة الزاب(66).

من هنا يمكن أن ندرك بجلاء سعة انتشار النفوذ والخطر الخارجي في منطقة الشمال الأفريقي من أدناه إلى أقصاه وسيترتب عليه انحسار المذهب السني وذلك ما أقلق الخلافة الأموية فبادر الخليفة هشام بن عبد الملك بتعيين والي جديد يكون على عاتقه دحر الخوارج والمحافظة على المذهب السني في تلك البقعة من العالم الإسلامي بعدما خرج المغربين الأقصى والأوسط عن سلطان الخلافة.

انتصار المذهب السني (غزوة الأصنام والقرن):

لابد من الإشارة إلى صلابة الخليفة هشام بن عبد الملك الذي رغم الهزيمة الساحقة لقواته في معركتي الأشراف وبقدورة وسيطرت الخوارج على ثلثي منطقة الشمال الأفريقي إلا أن استشعاره بالخطب العظيم وتفاقم قوة الخوارج الذي يؤدي إلى ضياع عاصمة المسلمين الأولى (القيروان) والذي سيجعل المنطقة

تحت هيمنة المذهب الخارجي ما جعله يحلف "لئن بقي ليخرجن إليهم مائة ألف، ثم ليخرجن حتى إذا لم يبقَ غير نفسه وبينه أقرع بينه وبينهم ثم أخرج نفسه بعد أن وقعت عليه القرعة"(67).

ولعل أول بوادر النصر الإصرار، ثم صدق النية عند الخليفة هشام فإن كان هذا حال الخليفة فالرعية حتماً على شاكلته والناس على دين ملوكها، عين الخليفة هشام بن عبد الملك لولاية أفريقية حنظلة بن صفوان الكلبي الذي كان والٍ على مصر ويبدو أنه نجح في إدارة ولاية مصر فأمره بالسير على عجل إلى أفريقية وتنظيم أمورها والتصدي للخوارج فوصلها في أواخر ربيع الثاني سنة 124هـ مع ثلاثين ألف رجل ثم سير إليه الخليفة أيضاً عشرين ألف رجل(68).

يبدو ان حنظلة حين وصل القيروان أدرك تفاقم الخطر الخارجي على المنطقة وتشعبه فيها مما يشكل خطراً على التواجد السني لذا وضع إستراتيجية لتفكيك الحزب الخارجي فبادر بإرسال رسالة إلى خوارج طنجة يحثهم فيها على الطاعة ويذكرهم بالآخرة ذكرهال المالكي(69) وفيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم

من حنظلة بن صفوان إلى جميع أهالي طنجة.

أما بعد، فإن أهل العلم بالله وبكتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه يرجع جميع ما أنزل الله عز وجل إلى عشر آيات أمره، وزاجره، ومبشره، ومنذره، ومخبره، ومحكمة، ومشتبهة، وحلال، وحرام، وأمثال، فآمره بالمعروف، وزاجره عن المنكر، ومبشرة بالجنة، ومنذرة بالنار، ومخبرة بخبر الأولين والآخرين، ومحكمة بعمل لها، ومتشابهة يؤمن بها، وحلال أمر أن يؤتى، وحرام أمن أن يجتنب، وأمثال واعظه، فمن يطع الآمرة وتزجره الزاجرة فقد استبشره بالمبشرة وأنذرته المنذرة، ومن يحلل الحلال

ويحرم الحرام ويرد العلم فيما اختلف فيه الناس إلى الله، مع طاعة واضحة ونية صالحة فقد فلح وأنجح وحيا حياة الدنيا والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

وريثما يجهز جيشه للقاء حاسم أراد كسر شوكة عكاشة الفزاري حيث أرسل إليه عبد الرحمن ابن عقبة الغفاري في رمضان سنة 124هـ وهزمه واخرجه من طبنة غير أن الزعيم الصفري الآخر وهو عبد الواحد بن يزيد الهواري انضم إلى عكاشة فانهزمت قوات عبد الرحمن أمام هذا التجمع واستشهد عبد الرحمن في ذي القعدة من تلك السنة(70).

ولا يمكن إغفال نقطة هامة في الصراع الدائر بين السنة والخوارج وهو أن الصفرية وإن كان عدوها أهل السنة والسلطة الحاكمة إلا أن بين فرقتها الواحدة تنازع وتنافس كبير على الإمامة وهذا ما نلحظه بوضوح بين الزعيمين الصفرين عكاشة الفزاري وعبد الواحد الهواري فكل منهما يحرص على الوصول إلى القيروان لتكون له الزعامة.

أدركت الصفرية حرص السنة على القيروان فإلى أن تأتي الفرصة للانقضاض عليها قام عبد الواحد الهواري بمحاولة الاستيلاء على تونس فأرسل إليه حنظلة بن صفوان جيشاً بقيادة ثابت بن خثيم ليقطع عليه الطريق غير أن عبد الواحد هزم ذلك الجيش وقتل قائده وذلك في صفر سنة 125هـ فأدرك حنظلة بن صفوان صعوبة حماية تونس فترك لواليها المستنير بن الحبحاب حرية الدفاع عنها أو الجلاء ويبدو أن والي تونس أدرك قوة جيش عبد الواحد وهمجيته في القتال واستهانتهم بالأعراض والأرواح ففضل الجلاء فخرج إلى القيروان مع عائلات الجند(71).

دخل عبد الواحد تونس وبايعه أصحابه بالإمامة غير أن تلك البيعة أزعجت خالد بن حميد الزناتي إمام الصفرية في طنجة الذي أرسل إليه أحد قواده وهو عبد الأعلى المعروف بزرزور مولى

موسى بن نصير وأمره أن يحل لواء عبد الواحد وهذا ما يفسر لنا صرا الطائفة الواحدة وأن كل قائد يعمل لحسابه الخاص[72].

ليس ثمة شك أن قوات الخوارج كانت قاب قوسين من القيروان لكن حنظلة بن صفوان أدرك أهمية القيروان ودورها الذي تضطلع يه لحماية المذهب السني، لذا فإن دفاعه عنها سيكون بوضع كل الإمكانيات البشرية والمادية.

لقد أضحى الناي في فزع وهلع من الخطر الصفري لأنه أسرف في القتل والتدمير وهتك الحرمات وبلغ ذلك الحقوق قلوب الصناديد من الرحال حتى أن حنظلة بن صفوان كان يأمر الرجل أن يأتيه بخبر القوم فيأبى إلا بعد أن يدفع له خمسين ديناراً[73].

بادر حنظلة برفع الروح المعنوية عند العامة وكلف العلماء الأفاضل بدورهم المناط بهم من زرع الثقة بالله تعالى وحسن التوكل عليه والأخذ بكافة الأسباب وبيان وهن الصفرية وضعفها لانحراف معتقدها وبعده عن المنهج القويم، وحرض الناس على الشهادة ورغب في جهادهم، ثم فتح الخزائن وأخرج السلاح ووزع الأموال فنادى في الناس فأول من دخل عليه رجل من يحصب فقال له ما اسمك؟ فقال: "نصر بن نعيم" قال: "فتبسم حنظلة كالمكذّب له، ثم قال له: "بالله أصدق؟"، قال: "والله مالي اسم غير ما ذكرت لك" فدعا عريفه فقال: "ما اسم هذا؟"، قال: "نصر بن نعيم" فكبر حنظلة عند ذلك وتفاءل به – ويقال "نصر بن فتح"[74]. وأمر حنظلة بدرع فصبت عليه وأمر لكل قادم عليه بدرع وخمسين ديناراً فلم يزل يفعل كذلك حتى على الناس فرد العطاء إلى أربعين، ثم إلى ثلاثين وما كان يأخذ إلا شاباً قوياً، وقد أمضى حنظلة ليله كان على ضوء الشموع يعد للمعركة الحاسمة فلما أسفر الصبح وكان قد عبء خمسة آلاف دارع وخمسة آلاف نابل، وجعل على الطلائع شعيب بن عثمان، وعلى الساقة عمرو

بن حاتم وعلى الميمنة عبد الرحمن بن مالك الشيباني، ووقف أمام الجيش وهو في أتم استعداده مادياً ومعنوياً لضرب الصفرية ثم جاءت ثلة من القراء وأهل العلم والدين والفقه أرسلهم حنظلة ليقوا من عزائم الجند فحرضوا على الجهاد وذكروا فضله وذكروا مذهب الخوارج وعِظَمَ ما يريدون من السبي وهتك الحريم وسفك الدماء[75].

وخرجت نساء القيروان يرغبن أزواجهن في القتال والصمود وأدركن أن المعركة نصرة للمذهب الحق مذهب أهل السنة والجماعة ودحراً للصفرية المارقين، بل أن من نساء القيروان من خرجن مع الجيش "عقدن الأولوية"، وأخذن معهن السلاح، وعزمن على القتال، واستبسلن للموت مع الرجال، وحلفن لأزواجهن، لئن انهزم أحد منكم إلينا موالياً من عدوه لنقتلنه"[76].

معركة الأصنام سنة 124هـ:

موضع يبعد عن القيروان ثلاثة أميال كان عبد الواحد الهواري قد عسكر فيه ليعد قواته للهجوم على القيروان وكان حنظلة قد حفر خندقاً حول العاصمة القيروان ليحول بينها وبين السقوط في يد عدوه، وخرج الجيش من القيروان ليلاً فصبح الصفرية في منطقة الأصنام وكانت مباغتة كبيرة لم تتوقعها جموه الخوارج فتبارز الفريقان فكانت الغلبة لجيش حنظلة ثم تلاحم الجيشان فصار لا يسمع إلا صوت الحديد على الحديد واستطاعت الصفرية أن تكسر ميسرة حنظلة لكن تمكنت قوة أهل القيروان من تحطيم ميسرة وقلب الخوارج وأتبعوا ذلك بضرب ميمنتهم فكانت الهزيمة النكراء لقوات الصفرية وتكللت بمقتل قائدهم عبد الواحد وتتبع جيش حنظلة الصفرية حتى جلولاء[77].

وكان عدد القتلى لا يحصى ذكر الرقيق[78]: "وأراد حنظلة أن يحصى من قتل بينهم، وأمر بعدهم فما قدر على ذلك، فأمر

بقطع القصب وأمر أن نطرح قصبة على كل قتيل ثم جمعت القصب وعدت فكانت القتلى مائة ألف وثمانين ألفاً".

فرح أهل القيروان بالنصر العظيم فخرج النساء والصبيان معهم الماء والسويق لإطعام الجند وسقيهم.

القرن سنة 124هـ:

على بعد ستة أميال من القيروان عسكر عكاشة الفزاري القائد الصفري الآخر الذي سار إليه حنظلة بن صفوان على عجل حتى لا تصل إليه أخبار عبد الواحد الهواري ومقتله فيزيد ذلك في ضراوة القتال وشدته، وفعلاً وصلها ولم يكن يعلم شيئاً من معركة الأصنام.

كانت الروح المعنوية عند أهل السنة عالية جداً بعد الأصنام فكانت حافزاً لنجاحهم في لقاء آخر مع الصفرية، لكن لن يخلو الأمر من شدة وهلع بل أن القتال الذي بدأ الطرفين كان شديداً "وكانت النساء قد ركبن ظهور البيوت بالقيروان فإذا رأين الغبار سائراً إلى الجبل كبرن وسجدن، وإذا رأينه مقبلاً صرخن واستغثن"(79). وبعد صولات وجولات حلت الهزيمة بالصفرية وفر عكاشة الفزاري من أرض المعركة فترصد به جند حنظلة فقدموا به أسيراً إلى حنظلة فقتله وخر ساجداً لله شكراً على ما تفضل الله به تعالى من دحر هذا الخطر العظيم.

أن الانتصار في الأصنام والقرن لم يكن فرحه وسروراً لأهل القيروان فحسب بل في العالم الإسلامي كله، ولم يكن أهل أفريقية وحدهم يتابعوا خطوات مواجهة الخطر الصفري بل عامة الناس في الدولة الإسلامية والعلماء والفقهاء بخاصة كانت متابعة أخبار الحال في القيروان لما يدركه هؤلاء من خطر تمادي النفوذ الخارجي ولذا لا عجب إذا سمعت الليث بن سعد ففيه مصدر

يقول: "ما من غزوة كنت أحب أن أشهدها، بعد غوة بدر، أحب إلي من غزوة القرن والأصنام"[80].

"وقد أنقذت هاتان الواقعتان مصير السنة في أفريقية والمغرب فثبتت أقدامهما في أفريقيا والزاب، وانحاشت المبادئ الخارجية من إباضية وصفرية مع أصحابها"[81].

وقد وصلت أخبار النصر إلى الخليفة هشام بن عبد الملك وهو على فراش الموت سنة 125هـ وقد بر قسمه وأدب خصوم دولته[82].

لعل من الجدير ذكره أن صورة الشمال الأفريقي بعد الأصنام والقرن قد بدت واضحة فقد انحسر سلطان الخلافة الأموية عن المغربين الأوسط والأقصى، ولم يعد ضمن ممتلكاتها في المنطقة إلا المغرب الأدنى وإن بدا ذلك سيئاً إلا أنه لا شك أن بقاء القاعدة القيروان في حوزة الخلافة الأموية قد كان له الدور الكبير في المحافظة على المذهب السني في تلك البقعة البعيدة عن مركز الخلافة.

وأشير هنا إلى الدور العظيم الذي قام به الوالي الفاضل حنظلة بن صفوان الكلبي[83] فقد كان سديد الرأي حين رأى عدم تشتيت الجهود في محاربة الصفرية في كافة المغرب بل حصر قوته جميعها للدفاع عن القيروان، كما أنه لم يتتبع الصفرية بعد انتصاره في الأصنام والقرن في مناطق بعيدة عن القيروان حتى لا يؤدي ذلك إلى نتائج غير محمودة، وهذا فعلاً من الحكمة البالغة في تلك اللحظات العصبية إذ لا يمكن إغفال قضية هامة وهي أن الخوارج من إباضية وصفرية كان وجودهم في المغربين الأوسط والأقصى بكثرة وبقوة بل منذ عام 122هـ أي بعد نجاح ثورة ميسرة انفصل المغرب الأقصى تماماً من الخلافة الأموية وأصبح سكانه يعتمدون على أنفسهم في إدارة بلادهم[84] وكانوا من الصفرية الغلاة.

أما الإباضية فكانت حركتهم أقل عنفاً وقد جعلت من طرابس – أولى محطات المغرب – قاعدة لمذهبها وكانوا يرقبون حركات الصفرية بازدراء للفحش الذي أحدثوه بل ما خلت العلاقة بينهما من تصادم كما حدث في سنة 140هـ حين دب النزاع بين أبناء البيت الفهري الأمر الذي حفز ورفجومة الصفرية على استغلال الفرص ودخلت القيروان وعاثت فيها الفساد فقام إباضية وولوا على أنفسهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري وهو من "حملة العلم" وله دور في نشر المذهب الإباضي في المغرب فجمع أبو الخطاب قبائل هواره وزناتة وسار بهم إلى القيروان واستطاع دخولها بعد قتال مرير مع الصفرية ثم انتهت المعركة لصالح الإباضية الذين دخلوا القيروان سنة 141هـ ونظم أبو الخطاب أمور القيروان وعين عليها نائباً من قبله هو أحد طلبة العلم أيضاً واسمه عبد الرحمن بن رستم(85) , وظلت في أيدي الإباضية حتى سنة 144هـ حين عين الخليفة أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي والياً على أفريقية فطهرها من الإباضية.

لكن على الرغم من الشدة التي استعملها الخلفاء العباسيون تجاه حركات الخوارج من إباضية وصفرية إلا أن الخوارج تمكنوا من إنشاء دويلات لهم هناك فقد أنشأت الصفرية دولة في سجلماسة المدارارية سنة 140هـ في الجنوب الغربي وأنشأ الإباضية دولة بني رستم في تاهرت سنة 160هـ في المغرب الأوسط.

وتشير إلى أنه رغم قيام دولة خارجية في تلك المنطقة إلا أن المذهب السني يعود بقوة وتجدد معالم الصورة بجلاء في التمسك بمذهب الإمام مالك رضي الله عنه ما ظل أثره حتى اليوم بدون منازع.

الخاتمة:

إن الاستقرار الأمني والسياسي الذي نعمت به أفريقية في ظل الفتح الإسلامي قد أدى إلى نتاج حضاري عظيم غدت بموجبه القيروان مركزاً علمياً وثقافياً وأيضاً ينطلق منها نور الإسلام للقارة الإفريقية والأوروبية على حد سواء، غير أن حركات الخوارج من الصفرية والإباضية قد أدت إلى صعوبات جمة في سبيل استمرارية الاستقرار في كل منطقة الشمال الأفريقي من أدناها إلى أقصاها وكان لتلك الثورات المتتالية الأثر السلبي على الوضعية الأمنية والسياسية والحضارية الأمر الذي أسفر عن صراع مذهبي بين السنة والخوارج نتج عنه في نهاية الأمر اقتطاع المغربين الأوسط والأقصى عن سلطان الخلافة السنية ولا ننكر جهود الخلفاء الأمويين وولاتهم في محاولة التصدي لهذا الطوفان ويبرز دور حنظلة بن صفوان الكلبي وطائفة العلماء الأجلاء ورجال القيروان ونساءهم في محاربة الخوارج ودحرهم عن القيروان وبذلك حموا عاصمتهم وأفريقية كلها من التسلط الخارجي واستمراريته حصناً منيعاً للمذهب السني.

نتائج البحث:

يمكن ذكر نتائج البحث في النقاط التالية:

1-انتقال الخوارج من المشرق الإسلامي إلى المغرب الإسلامي لبعده عن مركز الخلافة في دمشق.

2-سرعة تقبل البربر للمبادئ الخارجية لبساطة البربر وعدم تعمقهم في فهم الإسلام.

3-مبدأ المساواة الذي نادى به الخوارج حفز الكثير للدخول فيه.

4-لم يكن الظلم الذي وقع على البربر من بعض الولاة سبباً لاعتناق المذهب الخارجي.

5-بذلت الدولة الأموية جهوداً جبارة للحد من نفوذ الخوراج والقضاء عليهم.

6-الهزيمة التي مُني بها جيش الخلافة في الأشراف وبقدورة أدت إلى استفحال الخطر الخارجي.

7-رجاحة عقل وحكمة الوالي حنظلة بن صفوان الكلبي أدت إلى المحافظة على المذهب السني في القيروان العاصمة الأولى للمسلمين هناك كما أدت إلى ثبات المذهب السني إلى يومنا هذا أثر معركتي القرن والأصنام التي هزم فيها الخوراج.

الهوامش والتعليقات

(1) محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، مصر، 1989م، ج1، ص60-61.

(2) د. غالب بن علي عواجي، الخوارج، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الثانية، 1423هـ، ص95.

(3) أحمد أمين: فجر الإسرم، ط11، 1975م، مكتبة النهضة العربية، ص259.

(4) محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص64.

(5) ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397م، ج5، ص278.

(6) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م، ص204.

(7) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، ج5، ص166.

(8) الطبري: المصدر السابق، ج5، ص188.

(9) الطبري: المصدر السابق، ج5، ص471.

(10) الطبري: المصدر السابق، ج5، ص471، خليفة بن خياط: المصدر السابق، ص253.

(11) أحمد أمين: نفس المرجع، ج1، ص308.

(12) أرسل الخليفة عشرة من العلماء الأفاضل هم: عبد الرحمن بن نافع، سعد بن مسعود التميمي، أبو عبد الله الحلبي، إسماعيل بن عبد الأنصاري، موهب بن حي المعافري، حيان بن جبلة القرشي، أبو ثمامة بكر بن سواده الجذامي، جعثل بن عمير، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر دينار، طلحة بن جابان الفارسي.

المالكي: رياض النفوس، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، 1951م، ج1، ص66-175، الدباغ: معالم الإيمان: تحقيق:

إبراهيم شبوع، مكتبة الخانجي، 1968م، ج1، ص135-154.

(13) الأفارقة: هم من أجناس متعددة دخلوا أفريقية وعاشوا فيها لكنهم احتفظوا بلغتهم وديانتهم.

د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1978م، ج1، ص106.

(14) د. سعد زغلول عبد الحميد: نفس المرجع، ج1، ص106.

(15) مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: د. سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، 1958م، ص155.

(16) د. محمد عيسى الجزيري: الدولة الرسمية بالمغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، دار القلم، الكويت، 1408هـ، ص43.

(17) الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى: الدار البيضاء، 1954م، ج1، ص45.

(18) حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية، مكتبة المنار، تونس، 1965م، ج1، ص270.

(19) د. محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، ص46.

(20) د. محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص76-78.

(21) د. محمود إسماعيل عبد الرزاق: نفس المرجع السابق، ص47.

(22) د. سعد زغلول عبد الحميد: نفس المرجع السابق، ج1، ص286.

(23) د. محمود إسماعيل عبد الرزاق: نفس المرجع السابق، ص47.

(24) الدولة الرسمية بالمغرب الإسلامي، ص55.

(25) عبد العزيز بن عبد الله: تاريخ المغرب، مكتبة السلام، الدار البيضاء، ص83.

(26) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1958م، ج6، ص118.

(27) ابن خلدون: نفس المصدر والجزء، ص105.

(28) ابن خلدون: نفس المصدر، ج7، ص11.

(29) د. محمود إسماعيل عبد الرزاق: نفس المرجع، ص56-57.

(30) ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ج1، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ص48.

(31) ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص52.

(32) د. حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، المجلد الأول، ج1، ص136-137.

(33) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بولاق، القاهرة، 1357هـ، ج4، ص182.

(34) الرقيق القيرواني: تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، رفيق السقطبي، تونس، 1968م، ص100.

(35) سير أعلام النبلاء: مؤسسة الرسالة، بيروت، ج5، ص352.

(36) د. خليل السامرائي، د. عبد الواحد طه، د. ناطق مطلوب: تاريخ المغرب العربي، مديرية دار الكتب، العراق، 1988م، ص106.

(37) المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، ط1، تصحيح: محمد شمام، المكتبة العتيقة، 1387هـ، ص38.

(38) د. حسن مؤنس: المرجع السابق، ج1، ص137.

(39) د. أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، الطبعة الثانية، دمشق، 1969م، ص45.

(40) الطبري: المصدر السابق، ج4، ص255.

(41) الأبرش بن الوليد الكلبي، وكان رئيس وزراء هشام والإنسان الأثير لديه.

محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ط1، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1382هـ، ج2، ص251.

(42) الطبري: المصدر السابق، ج1، ص7.

(43) نظر صحيح مسلم بشرح النووي، ط3، دار الفكر، بيروت، 1389هـ، المجلد السادس، ج12، ص240-241.

(44) ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج9، ص353.

(45) د. محمد عيسى الحريري، نفس المرجع، ص56.

(46) د. محمد عيسى الحريري، نفس المرجع، ص57.

(47) د. حسين مؤنس: نفس المرجع والجزء، ص151.

(48) الرقيق القيرواني: نفس المصدر، ص110.

(49) د. سعد زغلول عبد الحميد، نفس المرجع والجزء، ص292.

(50) ابن عذاري: المصدر السابق والجزء، ص55.

(51) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، مكتبة المتنبي، بغداد، 1867م، ص30-31.

(52) د. سعد زغلول عبد الحميد، نفس المرجع والجزء، ص293.

(53) ابن عذاري: المصدر السابق والجزء، ج1، ص56.

(54) د. سعد زغلول عبد الحميد، نفس المرجع والجزء، ص294.

(55) ابن عذاري: المصدر السابق والجزء، ص56، محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج2، ص266.

(56) ابن عذاري: المصدر السابق والجزء، ص57.

(57) د. سعد زغلول عبد الحميد، نفس المرجع والجزء، ص295.

(58) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص32.

(59) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص34.

(60) سورة التوبة، آية: 111.

(61) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص34.

(62) ابن عذاري: المصدر السابق والجزء، ص58.

(63) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص38.

(64) ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص219.

(65) ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص219.

(66) د. سعد زغلول عبد الحميد، نفس المرجع والجزء، ص302.

(67) مؤلف مجهول: نفس المصدر، ص36.

(68) مؤلف مجهول: نفس المصدر، ص36.

(69) رياض النفوس: ج1، ص67.

(70) ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص222.

(71) د. سعد زغلول عبد الحميد، نفس المرجع والجزء، ص304.

(72) د. سعد زغلول عبد الحميد، نفس المرجع والجزء، ص304.

(73) الرقيق: نفس المصدر، ص118.

(74) الرقيق: نفس المصدر، ص119.

(75) الرقيق: نفس المصدر، ص120.

(76) الرقيق: نفس المصدر والصفحة.

(77) الرقيق: نفس المصدر، ص121.

(78) الرقيق: نفس المصدر، ص122.

(79) الرقيق القيرواني: نفس المصدر، ص117.

(80) ابن عذاري: المصدر السابق والجزء، 59/1.

(81) د. حسين مؤنس: نفس المرجع والجزء، ص155.

(82) د. سعد زغلول عبد الحميد، نفس المرجع والجزء، ص310.

(83) د. حسين مؤنس: نفس المرجع والجزء، ص166.

(84) انظر: د. حسين مؤنس: نفس المرجع والجزء، ص163.

(85) د. سعد زغلول عبد الحميد، نفس المرجع والجزء، ص342.

المصادر والمراجع

المصادر:

- ابن أبي دينار: أبو عبد الله محمد بن أبي دينار: المؤنس في أخبار أفريقية وتونس، ط2، المكتبة العتيقة، 1967م.
- ابن اثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت630هـ): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1965م.

● ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء الرابع والسادس، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1958م.

● ابن عذاري المراكشي: أبو العباس أحمد (ت712هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الأول، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

● ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت774هـ): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.

● البلاد الناصري: أحمد بن خالد الناصري: الاستقصار لأخبار دول المغرب الأقصى، الجزء الأول، مصر، 1312هـ.

● خليفة بن خياط: أبو عمرو (ت240هـ): تاريخ خليفة بن خياط: تحقيق: أكرم العمري، ط1، النجف، 1967م.

● الدباغ: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت696هـ): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، الجزء الأول، تحقيق: إبراهيم شيوع، مكتبة الخانجي، 1968م.

● الذهبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت748هـ): سير أعلام النبلاء، ج5، مؤسسة الرسالة، بيروت.

● الرقيق القيرواني: أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (5هـ): تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، الناشر: رفيق السقطي، تونس.

● الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ): تاريخ الأمم والملوك، القاهرة، 1939م.

●مؤلف مجهول: اخبار مجموعة في فتح الأندلس, نسخة معادة بالأوفست أعادتها مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة مجريط, بمطبعة ابزنير, 1867م.

• مؤلف مجهول: كاتب مراكش من القرن السادس الهجري (212): الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: د. سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1958م.

• المالكي: أبو عبد الله (ت432هـ): رياض النفوس، نشر: حسين مؤنس، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م.

• مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ): صحيح مسلم بشرح النووي، ط3، المجلد السادس، ج12، دار الفكر، بيروت، 1389هـ.

• ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1971م.

المراجع:

• أحمد أمين: فجر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1975م.

• حسين حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية، مكتبة المنار، تونس، 1965م.

• حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته، ط1، العصر الحديث للنشر، والتوزيع، بيروت، 1992م.

• د. أحمد بدر: دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها، ط2، دمشق، 1969م.

• د. خليل السامرائي، د. عبد الوحد طه، د. ناطق مطلبوب: تاريخ المغرب العربي، مديرية دار الكتب، العراق، 1988م.

• د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1978م.

• د. غالب بن علي عواجي، الخوارج، ط2، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، 1423هـ.

● محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، مصر، 1989م.

● د. محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط3، دار القلم، الكويت، 1408هـ.

● د. محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب، الطبعة الثانية، دار الثقافة، 1406هـ، الدار البيضاء، المغرب.

● عبد العزيز عبد الله: تاريخ المغرب، مكتبة السلام، الدار البيضاء.

● محمد علي دبوز: تاريخ المغرب، ط1، عيسى البابي وشركاه، 1963م.